الفصل الخامس

**الخلافة الراشدة 11هـ-41هـ**

**1. مفهومها**

الخلافة تعرف الخلافة بانها مؤسسة سياسية نمت نموا طبيعيا في الظروف التي وجدت فيها ولابد لفهمها من درساة نشوئها وتطورها

**2. نشاة نظام الخلافة**

ان سلطات الرسول() السياسية لقيادة الدولة والمجتمع تاسست بصورة تدريجية استنادا الى سلطاته الدينية بصفته رسول الله ينزل عليه الوحي من السماء باوامر الله ونواهيه وقد اوضح القران الكريم انه ليس لاحد من الناس ان يدعي لنفسه مثل هذه الصفة في حياة الرسول() او بعد مماته اي الصفة الروحية المتمثلة بنزول الوحي كما في قوله تعالى(ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (سورة الاحزاب اية40) فلما توفي رسول الله() ادرك المسلمون ان صفة الرسالة او النبوة قد انتهت بوفاته لانه خاتم الانبياء وان النبوة لاتورث اي لايرثها احد من بعده فتكون السلطة السياسية المنبثقة عنها هي الاخرى غير قابلة للوراثة وتعود بوفاته شاغلها الى اصحابها الاصليين وهم ابناء الامة ليختاروا من يولونه امورهم السياسية طبقا لما قررته الشريعة الاسلامية من احكام وما استقر في مجتمعهم من اعراف وتقاليد تنسجم مع هذه الاحكام ويلاحظ ان القران الكريم والسنة النبوية قد اوضح الاسس العامة التي ينبغي على المسلمين مراعاتها في تنظيم حياتهم السياسية ولكنها لم تنص بصورة جلية لاتقبل التاويل او الخلاف على تحديد طبيعة نظام الحكم وشكله وكيفية اختيار من يتولون السلطة فيه وربما كانت الحكمة التي تقف وراء ذلك ان نظام الحكم وما يتصل به من قضايا دائمة التغير والتبدل بحسب ظروف الزمان والمكان مما يتطلب ترك ذلك لابناء الامة يتصرفون فيه طبقا لاوضاعهم وظروف الزمان الذي يعيشون فيه.

وبناء على ما تقدم شعر المسلمون بعد وفاة الرسول() ان عليهم اتخاذ قرارات خطيرة وصعبة لتنظيم حياتهم السياسية بما يضمن المحافظة على وحدة الامة والدولة وهي لم تتحقق بعد الا بجهاد طويل وربما كان المسلمون وبخاصة كبار الصحابة يدركون بصورة عميقة طبيعة الظروف السياسية والاجتماعية التي كانت قائمة في المدينة وفي شبه الجزيرة العربية عند وفاة الرسول() والتي ينبغي عليهم اخذها بنظر الاعتبار عند اتخاذ قراراتهم والتي يمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

1.كانت المدينة مركز الحياة السياسية والمكان التي تتخذ فيه القرارات الحاسمة في الدولة لانها كانت تضم كبار الصحابة اللذين عملوا الى جانب الرسول طوال حياته وكان يعتمد عليهم ويستشيرهم في شتى الامور.

2.ان صعوبة المواصلات في ذلك العصر جعلت من الصعب على سكان المدن والاقاليم البعيدة عن المدينة المشاركة لاتخاذ القرارات السياسية وبخاصة تلك التي تتطلب السرعة والحسم مثل قرار اختيار من يخلف الرسول() في قيادة الدولة.

3.كان سكان المدينة يتالفون من الانصار وهم ابناء قبيلتي الاوس والخزرج والمهاجرين الاولين من ابناء قبيلة قريش ثم انضاف اليهم على نحو تدريجي. مهاجرون من مختلف ابناء القبائل العربية وبخاصة من اسلم وغفار واشجع ومزينة وليث وضمرة والديل وجهينة وغيرها وقد ترتب على هذا الثقل الاجتماعي والسياسي للمهاجرين في المدينة اصبح اكبر من ثقل الانصار وقد شعر الرسول() في اواخر حياته لهذا الامر فاوصى المهاجرين خيرا باخوانهم من الانصار.

4.ان دخول قبيلة قريش في الاسلام وانتقال الكثير من زعمائها الى المدينة للسكن فيها اعطى لابناء هذه المدينة الارجحية في قيادة الدولة لان الرسول() والمهاجرين الاولين كانوا ينتمون اليها كما كانت لابناء هذه القبيلة خبره واسعة بالتجارة والسياسة وهم يرتبطون بتحالفات قديمة مع مختلف القبائل العربية من خلال نظام الايلاف وادارة مناسك الحج.

ابرز النتائج المترتبة في هذه الظروف

1. ان العوامل السابقة جعلت الانصار يشعرون بالقلق على مستقبلهم السياسي ويبادرون فوز سماعهم بوفاة الرسول() الى الاجتماع في سقيفة بني ساعدة وهم احدى عشائر الخزرج لبحث مسالة من يخلف الرسول() في قيادة الدولة.
2. قيام عهد جديد بعد وفاة الرسول() هو عهد الراشدين الذي يعد امتدادا لعصر صدر الاسلام
3. ظهور حركات جديدة دعت الانفصال عن الدولة العربية هي حركات المرتدين.

**3.اجتماع السقيفة وانتخاب لبو بكر الصديق(رض)**

تشير المصادر ان بني ساعدة من الخزرج غادروا الى عقد اجتماع في سقيفتهم في نفس اليوم الذي توفي فيه الرسول() اي يوم الاثنين12 ربيع الاول عام11هـ/632، لترشيح زعيمهم سعد ابن عبادة زعيم الخزرج لخلافة الرسول في قيادة الامة او الدولة نقطة وسقيفة بني ساعدة هي ضلة غير واسعة على فسحة. من الارض في منطقة فطط بني ساعدة في الاطراف الشمالية من مسجد الرسول ولم يرد ذكر اجتماع عام في زمن الرسول الامر الذي يدل على انها كانت في الاصل خاصة ببني ساعدة دون غيرهم وان الاجتماع لم يستوعب كافة الانصار الذين كان عددهم كبيرا . ويبدو من هذا الاجتماع ان بني ساعدة لم يعدوا له اعدادا جيدا ولم يدع لحضوره بعض الصحابة وخاصة المهاجرين مما يدل على انهم لم يكونوا واثقين من ان مرشحهم سيحضى بالقبول والمبايعة . وحين وصلت اخبار هذا الاجتماع الى عمر بن الخطاب ارسل الى ابي بكر الصديق يدعوه لحضوره لخطورة ما قد يترتب عليه من نتائج وفي الطريق لقي ابو عبيدة الجراح وصحبه الى مكان الاجتماع وكانت حجة سعد بن عبادة في ترشيح نفسه للخلافة ان الانصار احق بهذا الامر من المهاجرين لانهم اهل المدينة وانصار الاسلام وانهم اهل العز والثروة واولوا العدد والمنعة والتجربة غير ان ابا بكر الصديق اوضح في كلمته ان المهاجرين من قريش هم اولى من الانصار لخلافة الرسول لانهم (اول من عبد الله في الارض وامن بالله وبالرسول وهم اولياءه وعشيرته وأحق الناس بهذا الامر من بعده ولاينازعهم ذلك الا ظالم ) . واوضح عمر بن الخطاب للانصار ان مساله اختيار خليفة للرسول ليست مسألة خاصة للمهاجرين والانصار وحدهم وانما هي مسالة تهم جميع العرب لذا خاطبهم قائلاً(والله لاترضى العرب ان يؤمروكم ونبيها من غيركم ولكن العرب لاتمتنع ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم وولي امورهم منهم) ويبدو ان حجج ابي بكر الصديق وعمر() اضعفت موقف سعد بن عبادة فاقترح القباب ابن المنذر ان يكون على رئاسة الدولة امير من الانصار وامير من المهاجرين فرفض عمر هذا الاقتراح على الفور بقولة(هيهات لايجتمع اثنان في قرنة) اي ان ذلك غير ممكن من الناحية العملية وقد يؤدي الى الانقسام والتفرقة وهنادب الاختلاف في صفوف مؤيدي سعد بن عبادة فاعلن بشير بن سعد من الخزرج ان محمداً من قريش وقومه احق به واولى، وهنا بادر ابو بكر بدعوة الحضور لمبايعة عمر او ابا عبيدة ابن الجراح الا انهما رفضا ذلك وقالا( والله لانتولى هذا الامر عليك فانك افضل المهاجرين وثاني اثنين اذهما في الغار وخليفة رسول الله في الصلاة والصلاة افضل دين المسلمين، ابسط يدك نبايعك فلما ذهبا ليبايعاه سبقهما اليه بشير ابن سعد فبايعة وهكذا كان اول من بايع ابا بكر الصديق رجل من الانصار فلما رات الاوس من صنع بشير ابن سعد وما تدعو اليه قريش اشار عليهم اسيد بن حضير وكان احد النقباء بمبايعة ابا بكر وحذرهم من تولي الخزرج خلافة المسلمين فبايعوا ابا بكر وما كاد خبر مبايعة ابي بكر ينتشر في المدينة حتى اقبلت قبيلة اسلم بجماعتها وضاقت بهم السكك(الدروب او الطرق) فبايعوا ابا بكر وفي اليوم التالي لبيعة السقيفة جلس ابي بكر على المنبر في مسجد الرسول لتلقي البيعة العامة فبايعة عموم المهاجرين والانصار بيعة الخلافة وعرفت هذه البيعة في البيعة العامة.

ويبدو ان خلافة ابي بكر الصديق كانت موضع قبول ورضا من قبل الصحابة من لمهاجرين والانصار اللذين اقبلوا على مبايعته والتعاون معه دون تردد وهو الامر الذي ينسجم مع روح الاخوة والصحبة التي كانت بينهم . وهكذا اصبح ابو بكر الصديق اول خليفة للمسلمين بعد وفاة الرسول() وبذلك ظهرت الخلافة كمؤسسة مستحدثة في الاسلام عرفت اصطلاحا بانها نيابة(رئاسة او خلافة)(نيابة عامة عن صاحب الشرع الرسول في حراسة( حفظ) الدين وسياسة الدنيا) البيعة العامة هي شرط من شروط الخليفة اي ان الجمهور هو الذي يقرر تولية منصب الخلافة وقد اصبح من المقرر لدى الفقهاء استنادا الى هذه السابقة التاريخية(اي مسالة جديدة) انه لايجوز لاحد ان يتولى الخلافة الا عن طريق البيعة وهي(العهد على الطاعة) كان المبايع يعاهد اميره على ان يسلم له النضر في امر نفسه وامور المسلمين لاينازعه في شي من ذلك ويطيعه فيما يكلفه به من الامر.

ويلاحظ من هذا التعريف للبيعة انه يبرز ما تنطوي عليه البيعة من اعتراف بان الامة مصدر السلطات غير ان هذا المعنى موجودا ضمنا في البيعة المسلمين للخليفة اذ لايجوز له ان يتولى السلطة الا بموافقة ابناء الامة التي يعبرون عنها عن طريق البيعة.

جاءت خطبة ابي بكر الصديق التي القاها في المسجد بعد مبايعته(البيعة العامة) لتعبر عن فهمه للخلافة وما ترتبه عليه من حقوق والتزمات قال(ايها الناس ، فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني، الصدق امانة والكذب خيانه والضعيف فيكم قوي عندي حتى اخذ له حقه ان شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى اخذ الحق منه ان شاءالله، لايدع قوم الجهاد في سبيل الله الاضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء، اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسولة ،فلاطاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله.

***لقد قرر الخليفة الاول في خطبته هذه جملة امور عن نظام الخلافة في الاسلام؟***

1. ان الخليفة هو شخص اعتيادي من المسلمين فلا يمتلك صفات روحية متميزة عن غيره من الناس كما هو حال الانبياء(قد وليت عليكم ولست بخيركم)
2. ان الخليفة هو وكيل عن الامة في رعاية الصالح العام فعلى الامة مراقبتة اثناء القيام بواجباته(فان احسن فعليهم معاونته وان اساء او اخطا فعليهم تقويمه) وهنا توضيح لمبدا الشورى والتعاون بين المسلمين لصالح مسيرة الاسلام.
3. تأكيد الالتزام بالقيم والمثل الاسلامية السامية.
4. ان الخليفة ليس حاكم مطلق من الناحية التشريعية بل هو مقيد باحكام القران والسنة فان خرج عليها فلا طاعة له على الناس.
5. ان من واجبات الخليفة اقامة العدل وتحقيق المساواة بين الناس واعتماد التقوى كمعيار في محاسبة الناس اي بين القوى والضعيف في الحقوق والواجبات
6. تأكيد الخليفة الاستمرار في مقاتله اعداء الله والجهاد في سبيله ضد كل اعداء الاسلام لانه مصدر قوة وثبات الامة ومن يتركه يصاب بالذل والمهانه والخضوع للاعداء.

**4. اعمال الخليفة ابو بكر الصديق** ()

باشر ابو بكر الصديق واجباته في شؤون ادارة الدولة والسهر على مصالحها بعد مبايعته بالخلافة مباشرة وكانت اهم الاعمال التي قام بها هي:

1. ارسال حملة اسامة بن زيد: كان الرسول() قد جهز حملة بقيادة اسامة بن زيد وارسالها الى بلاد الشام الا ان مرضه ووفاته اخرت توجه هذ الحملة الى هدفها فلما تمت البيعة للخليفة كان اول عمل قام به بتنفيذه ببيعته هو ارسال حملة اسامة وقد ضم جيش اسامة عدد كبير من صحابه اهل المدينة فضلا عن ابناء القبائل المتبقية حول المدينة والتي لم تساهم مع الرسول في عام الحديبية ويبدو انهم كان هناك تردد بين الصحابة بشان ارسال هذه الحملة في الوقت الذي بدات تترد فيه اخبار عن ردة بعض القبائل العربية الا ان ابا بكر الصديق() اصر على ارسالها تنفيذا لامر الرسول() كما شك بعض الصحابة من تامير اسامة بن زيد على الجيش وفيه بعض كبار الصحابة وطلبوا من عمر بن الخطاب ان يكلم ابا بكر بشان تنفيذه فلما فعل عمر رد عليه ابي بكر بغضب شديد رافضا هذه الفكرة وهكذا انطلق جيش اسامة من المدينة المنورة لاخر شهر ربيع الاول عام 11هـ وخرج ابا بكر لتوديعة حيث قال لاسامة(اصنع ماامرك به نبي الله() ابدا ببلاد قضاعة ثم ايت آيل ، ولا تقصرن في شيء ، من امر رسول الله() ) وطلب ابا بكر من اسامة ان ياذن له بتخلف عمر عن هذه الحملة لحاجته الماسة اليه في ادارة الدولة فاذن له بذلك قام اسامة خلال هذه الحملة باعمال تعرضية خفيفة ضد قبائل قضاعة وايل(فسلم وغنم) ثم عاد الى المدينة بعد ان مكث في تلك الديار40يوما وغيابة عن المدينة بحدود70 يوما كان ابا بكر() خلالها احوج ما يكون الى تلك قوة هذا الجيش في استخدامه في مواجهة حركات الردة التي تصاعدت حدتها وقت ذاك.

**اسباب ارسال حملة اسامة بن زيد:**

1. تنفيذا لامر الرسول() الى بلاد الشام .

2.ان ارسال الحملة يمثل استمرار الحملات السابقة التي ارسلت في عهد الرسول() الى بلاد الشام وهي حملتي مؤته8هـ وتبوك9هـ.

3.تحدي الروم البزنطينين واشعارهم ان الدولة العربية الاسلامية بقوتها بعد وفاة الرسول()

4.ان ارسال الحملة يمثل تحدي بالنسبة للقوى المعادية في الداخل والمتمثلة بالمرتدين وهذه القوى كانت تنسق مع اعداء الدولة العربية في الخارج وبشكل خاص مع الفرس والروم وقد برهنت هذه الحملة فشل مراهنات الاعداء لوقف وعرقلة مسيرة الاسلام وانتشاره بعد الرسول ().

5.تصميم العرب على تحرير اراضيهم الخاضعة لسيطرة الروم وذلك بالتعاون مع القبائل العربية المتواجدة في بلاد الشام والعمل على رفع معنوياتهم وتعاونها مع اخوانهم العرب المسلمين لتحرير بلاد الشام.

1. مقاومة حركات الردة تعني كلمة الردة في اصطلاح بعض الفقهاء العودة عن الاسلام الى الكفر وعقوبة المرتد في الشريعة الاسلامية هي القتل عملا بقول رسول الله ().

**العوامل التي ادت الى ظهور حركات الردة**

1- قصر المدة بين اسلام بعض القبائل في عام الوفود(9هـ) وبين وفاة الرسول() مما كان له اثره في عدم تغلغل الاسلام في نفوس وقلوب هؤلاء اي عدم ايمانهم ايمانا راسخا وصحيحا لقيم ومبادئ الاسلام ورسالته

2-ظهور العصبية القبلية المتمثلة بغيرة وحسد القبائل العربية الاخرى كقبيلة قريش ومعاداتها لان النبوة كانت في قريش ممثلة بشخص الرسول الكريم() كما استمرت السيادة والقيادة في قريش ممثلة بشخص الخليفة ابي بكر الصديق وهذا ما اغاض القبائل الاخرى التي اتجهت الى الردة اي التمرد والعصيان لعدم الخضوع لسيطرة قبيلة قريش.

3- محاولة بعض القبائل الانفصال والاستقلال عن الدولة العربية لاعادة ملك سابق فقدوه بظهور الاسلام مثل قبائل ربيعة بالبحرين التي ارادات اعادة ملك النعمان بن المنذر وذلك لاعادة مجدها السابق للاسلام.

4- ظهور الانبياء الكذابين اللذين ادعوا النبوة وكانت لهم مواصفات متميزة من حيث اتصافهم بالسجع كونهم كانوا كهانا اي رجال دين وقوة الخطابة واقناع الناس بما كانوا يدعونه بسبب تأثيرهم الشخصي اجتماعيا وسياسيا ودينيا على افراد قبائلهم

5-نقض العديد من الافراد والقبائل العهود والمواثيق التي ابرموها مع الرسول الكريم()وذلك بحجة ان علاقتهم انقطعت مع الدولة العربية الاسلامية بعد وفاة الرسول لذلك تخلوا عن التزاماتهم تجاه الدولة في عهد الخليفة ابي بكر وخصوصا التزاماتهم السياسية والدينية والاقتصادية.

6-امتناع بعض القبائل دفع الزكاة والنضر اليها اتاوة تدفعها تلك القبائل الى قبيلة قريش حصراً ممثلة في شخص الخليفة ابي بكر .

**نتائج حركات الردة**

1. انتصار المسلمين وهزيمة المرتدين .
2. اكتساب الجيش الاسلامي خبرة قتالية ساعدته على خوض حروب التحرير في المرحلة التالية.
3. نجاح المسلمين في الحفاظ على وحدتهم الدينية وفشل المرتدين في شق وحدتهم من خلال البدع والخرافات.
4. بسبب استشهاد عدد كبير من حفاظ القران في قتال المرتدين اهتم ابي بكر بجمع القران
5. رفع معنويات المسلمين من خلال انتصارهم على المرتدين وقوة ايمانهم وارتباطهم بعقيدتهم والدفاع عنها
6. بروز قادة مسلمين كان لهم شان ودور كبير في حروب التحرير في العراق وبلاد الشام مثل خالد وشرحبيل
7. درس في محاربة العصبية القبلية وتأكيد الولاء للاسلام والدولة.
8. فشل المرتدين في شق وحدة المسلمين السياسية.

**5. نظام الخلافة وتطوره في العصر الراشدي**

شعر المسلمون عند وفاة الرسول() بالحاجة الى رئيس يحفظ كيان الامة الجديدة ويوجهها فمرت الامة الاسلامية بدور حرج كان له ابلغ الاثر في تطور الخلافة ويظهر انه كان للتقاليد القبلية اثر في انتخاب الخليفة الاول وتؤكد المصادر خاصة على صحبة ابي بكر للرسول في هجرته الى المدينة وعلى تامير الرسول له على الصلاة في مرضه الاخير ، وتجعل هذين الامرين الدافع الرئيس لانتخاب ابي بكر() ، ويضاف اليها انه كان لشيخوخته اثر مهم في انتخابه وكان معنى انتخاب ابي بكر انتصار نظام الانتخاب الحرفي اختيار نظام الخليفة على نظام الوراثة حتى بشكله العام، فصار نظام الانتخاب احدى القواعد المهمة في نظريات الخلافة عند السنة وشعر ابي بكر في اواخر ايامه ، بضرورة العهد الى رجل بعده تجنبا للفتنة ، ويظهر انه حاول معرفة اثر مثل هذه الفكرة في نفوس الصحابة فلما اطمان اليها استشار بعضهم في استخلاف عمر فايده بعض، منهم وعارضة بعض ثم عهد بالخلافة ، اليه فاثبت المسلمون امامته بعهده.

ان استخلاف عمر كان موافقة للتقاليد العربية لان نفوذ عمر ومركزه القوي في خلافة ابي بكر جعلاه الخلف الحتمي للخليفة الاول وان موافقة الصحابة وبيعتهم له اكدت سلطاته وكان عمر يفكر في مشكلة الحكم ولكنه لم يستقر.

وقد اشارت المصادر( انه كان عمر بن الخطاب يسال وهو صحيح ان يستخلف فيابى) فلما طعن الح عليه المهاجرون ان يستخلف ولكنه اظهر تردد او قال(ان استخلف فسنة واستخلاف فسنه توفي رسول الله() ولم يستخلف وتوفي ابي بكر فاستخلف) ولما راى حرج الوضع، وقارب اجله ،راى جعل الخلافة شورى بين سته من زعماء الصحابة وقد قال لهم( اني وجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر( اي الخلافة) الا فيكم ) فعلي بن ابي طالب )) رئيس بني هاشم، وسعد ابن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف زعماء بني زهرة وعثمان شيخ بني امية ، وطلحة سيد بني تيم والزبير بن العوام وكان هؤلاء من اصحاب السابقة والفضل في الاسلام وقد توفي رسول الله(() وهو عنهم راض. وهكذا يتضح ان عمر التجا الى الشورى بعد تحليل دقيق للاوضاع وربما استندفي اجتهاده هذا الى فكرة(الملا) او مجلس الشورى المكي قبل الاسلام. وبويع عثمان وحدثت القتنة الاولى وثارت علية الامصار وقتل، واجتمع في الثورة عليه قيام القبائل من سلطان قريش، وسخط كبار الصحابة لاستأثار بني امية بالسلطان، وكره بعض القبائل الحكم المركزي ، ووجود التباين الاقتصادي والنزعة الاقليمية.

وانتخب الامام علي بن ابي طالب)) لانه كان المع الصحابة للسابقه والقرابة والعلم والفضل وقد وقف كبار المهاجرين والانصار بجانبه في حين ان بني امية كانوا مغضوبا عليهم ويجب ان يذكر ان رجال الامصار الوافدين الى المدينة ولا سيما العراقيين ايدوه وعضدوه وهكذا نرى ان الطريقة المتبعة في الانتخاب في العصر الراشدي سواء باختيار الامة كانت ام بالتعيين الذي تسبقة معرفة الراي ام بالشورى مأخوذة من التقاليد العربية وهذا يصدق في الكلام على شكل البيعة ايضاً . ويمكن القول ان تعدد طرق الانتخاب في عصر الراشدين تدل على قلة تجربة العرب السياسية ومحاولة تطبيق الاساليب العربية في قبيلة او مدينة على ظروف امبراطورية جديدة.

**6. الفتوحات الاسلامية - البدء بتحرير العراق وبلاد الشام**

يميل الباحثون المعاصرون الى التساؤل عن الدوافع التي حملت ابا بكر الصديق على اتخاذ قرار المباشرة بحروب تحرير العراق والشام على الرغم مما فيها من مخاطر وصعوبات اذ انها كانت تعني الدخول في حرب مع اكبر امبراطوريتين في العالم وقت ذاك هما الامبراطورية الساسانية والبيزنطينية ولاتقدم لنا المصادر التاريخية جوابا مباشرا من هذا التساول الخطير ويبدو ان الخليفة الاول وكبار الصحابة من حولة لم ينظروا الى الامور بعقلية استقراءية باردة كما ينظر اليها رجال السياسة والحرب في وقتنا الحاضر . لقد كانوا يعيشون حرارة العقيدة والجهاد ويتطلعون الى مواصلة الرسالة التي حملها الرسول() الى العرب والانسانية لذا اعلن الخليفة ابو بكر بعد مبايعته مباشرة الخلافة التزامه بمواصلة سياسة الجهاد من خلال قوله بخطبته الاولى(لايدع قوم الجهاد في سبيل الله الاضربهم الله بالذل)

لذا قام بارسال حملة اسامة بن زيد الى الشام لمحاربة حلفاء الامبراطورية البيزنطية تنفيذا لسياسة الرسول في هذا المجال على الرغم من مخاطر حركات الردة التي اشتد اوارها في مختلف انحاء شبه الجزيرة العربية ولم يكد ابي بكر ينتهي من تصفية حركات الردة في السنة الاولى من خلافته حتى حشد كل الطاقات من اجل تحرير العراق والشام فهل كان ثمة عوامل ظاهرة او خفية دفعته من اجل اتباع هذه السياسة فضلا عن حرصه على مواصلة السياسة التي بداها الرسول في هذا المجال؟ وهل كان محيطا في قوة الامبراطريتين اللتين سيتصدى لمحاربتهما تنفيذاً لهذه السياسة؟ للاجابة على هذه الاسئلة نورد الاسباب التالية:

أ.العامل الاقتصادي

1.ان شبه الجزيرة العربية كانت شحيحة بمواردها الاقتصادية بسبب مناخها الصحراوي مما كان يحمل ابناء القبائل العربية على الصراع من اجل الحصول على الكلا والماء لرعي مواشيهم او الهجرة شمالا الى العراق والشام حيث مصادر الرزق الوفير فلما نجح الخليفة ابي بكر في توحيد العرب تحت سلطة مركزية واحدة كان من الضروري ان يوجه طاقاتهم الى الجبهة الخارجية من اجل إعلاء كلمة الله في الارض وتحسين اوضاعهم المعيشية

2. إن دوافع التحرير القومي كانت تتداخل وتتكامل مع دوافع نشر الاسلام القائمة على العدل والانصاف.

3.كان الهدف المركزي لحروب التحرير هو نشر عقيدة الاسلام بين الناس غيران هذه الحروب لم تسع الى اكراه احد على اعتناق الاسلام وانما كانت تستهدف توفير الظروف الموضوعية التي تساعد الناس على الاختيار الحر بين اعتناق الاسلام وبين اداء الجزية والعيش في ضل عدالة الاسلام.

ان تحقيق الاهداف السالفة كان يتطلب ان يحشد المسلمون من وسائل القوة المادية والمعنوية ما يكافئ قوة الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطينية ويتفوق عليهما فهل استطاع المسلمون ان يحشدوا مثل هذه القوة قبل الشروع في حروب التحرير؟ ان النصوص التي بين ايدينا تشير الى ان تطور الاحداث لم يفسح المجال للتريث ريثما تتوافر مثل هذه القوة وانما شرع المسلمون في حربهم ضد الامبراطوريه الساسانية ومن بعدها البزنطينية نتيجة لثقتهم العالية بانفسهم التي نشات عن وحدتهم الدينية والسياسية وشعورهم ربما على نحو غامض بضعف خصومهم وتفككهم ( لمعركة ذي قارضد الفرس ) كان ابا بكر حريصا على ان تبدا حروب التحرير على جبهه الشام تنفيذا للسياسة التي بدأها الرسول () في حياته ، غير ان سير المعارك في حروب الردة وبخاصة في البحرين أدى الى الاحتكاك بالساسانيين في منطقة السواد بالساسانيين في منطقة السواد جنوب العراق وحفز المقاتلين المسلمين على اقناع الخليفة بفتح جبهه تحرير العراق.

**أ- بدأ تحرير العراق**

كانوا بنو شيبان قد اكتشفوا الضعف التي تعاني منه الدولة الساسانية منذ ان انتصروا على قواتها في معركة ذي قار بحدود سنه610م لذا كانوا يغيرون على سواد العراق (الوسط والجنوب) الذي كان خاضعا لسيطرتها دون خشية من بطشها وانتقامها وكان من جملة زعماء بنو شيبان الذي اعتاد الاغارة على السواد في رجال من قومة خلال حركات الردة المثنى بن حارثة الشيباني الذي بلغ ابا بكر خبره فسال عنه ثم ان المثنى قدم على ابي بكر وقال له(يا خليفة رسول الله، استعملني على من اسلم من قومي اقاتل هذه الاعاجم من اهل فارس) فكتب له ابو بكر() في ذلك عهدا فسار ودعى قومه الى الاسلام فاسلموا.

ان موافقة ابي بكر الصديق على قيام المثنى ببدء حروب تحرير العراق ربما جاءت بعد ان اوضح المثنى مدى ضعف الفرس ومدى استعداد عرب منطقة الخليج العربي وجنوب العراق على التعاون معه في قتال الفرس ومن المحتمل ان ابا بكر بعد ان اقتنع بوجهه نظر المثنى توجه لاستشارة من حوله من كبار الصحابة حول هذه المسالة فوجد لديهم القناعة والتشجيع لذا فانه لم يترك امر الاضطلاع لهذه المهمة الخطيرة الى المثنى وحده وانما كتب الى خالد بن الوليد بآمره بالتوجه الى العراق لقيادة عمليات تحريره بعد ان فرغ من القضاء على المرتدين في شبه الجزيرة العربية ويبدو انه كان ثمة صلة بين حروب الردة في البحرين وبدء حروب تحرير العراق وذلك لان بعض القبائل التي ارتدت عن الاسلام كانت تقيم في كل من البحرين وجنوب العراق وان الفرس حاولا تشجيع المرتدين وتوحيد صفوفهم تحت قيادة المنذر بن النعمان بن المنذر المسمى(الغرور)، لذا اضطر المقاتلون وعلى راسهم المثنى الى دخول العراق من اجل مطاردة المرتدين مما ولد لديه شعور بان تحرير عرب العراق من تسلط الفرس خطوة مكملة لحروب الردة التي استهدفت توحيد العرب في اطار سيادة الاسلام وسلطته المركزية.

**المرحلة الاولى من تحرير العراق**

توجه خالد بن الوليد الى العراق في محرم سنة12هـ/633م على راس جيش مؤلف بحدود عشرة الاف مقاتل وقد انضم اليه في العراق نحو ثمانية الاف مقاتل فاصبح عدد افراد الجيش الذي تولى تحرير العراق نحو ثمانية عشر الف مقاتل وكانت توجيهات الخليفة ابا بكر لخالد ان يبدا عمليات تحرير العراق من منطقة الخليج العربي ويتوجه الى الابلة قرب مدينة البصرة الان وكتب خالد قبل توجهه لتحرير العراق رسالة الى هرمز حاكم الفرس لمنطقة الابلة ينذره فيها بالحرب ان لم يقبل الاسلام او يدفع الجزية حسب التقاليد العربية الاسلامية جاء فيها قوله : (اما بعد ، فاسلم تسلم ، او اعتقد لنفسك وقومك الذمة واقرر بالجزية، والا فلا تلومن الانفسك، فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة) ولم يكن قبول هذا الانذار من قبل هرمز بالامر الميسور وهو الذي كان ينظر الى العرب نظرة استخفاف ويسيء معاملة الخاضعين لحكمه منهم حتى ضربوا المثل في كفره وخبثه فما كاد يتسلم هذا الانذار الذي يخيره بين الاسلام او الخضوع او الحرب حتى حشد قواته واتجه الى كاظمة(وهي محطة لاستراحة القوافل على طريق البصرة الى البحرين وبالعكس) لمقاتلة خالد عندها وذلك لان الاخير كان قد توجه اليها وعسكرت قواته فيها وعلى ارض كاظمه دارت اولى المعارك الكبرى بين العرب والفرس وعرفت بمعركة(ذات السلاسل) وذلك لان مقاتله الفرس قيدوا انفسهم بالسلاسل خوفا من الهرب اذا مالت المعركة لغير صالحهم وقد انتهت هذه المعركة بهزيمة قوات الفرس . لقد ترتب على هذه المعركة ان تمكنت قوات المسلمين بالتقدم والحصول منها على الغنائم وقد توالت بعد ذلك المعارك بين جيش خالد والقوات الفارسية التي تحاول الثار لهزيمتها الا ان نتائج المعارك كلها كانت لغير صالحها وكان من جملة تلك المعارك وقعة المذار بالقرب من مدينة قلعة صالح في محافظة ميسان ، وموقعة الولجة بالقرب من مدينة الشطرة في محافظة ذي قار ، وموقعة اليس في منطقة السماوة في محافظة المثنى وموقعة امغيشيا والتي تقع بين مدينتي السماوة والحيرة وقد حاول اهل الحيرة في البداية مقاومة جيش المسلمين الا انهم لم يلبثوا ان تراجعوا بعد ان راوا قوة المسلمين، فارسلوا وفد منهم الى خالد لمفاوضته والصلح معه وقد تم الصلح على ان يدخلوا في عهد المسلمين ويدفعوا الجزية وكان مقدارها مائة وتسعين الف درهم في السنة.

**مميزات المرحلة الاولى من مراحل تحرير العراق**

* تم تحرير العراق عن طريق الخليج العربي
* المعارك التي دارت اتصفت بانها سريعة او خاطفة(المذار والولجة..) وحاسمة وانتصار المسلمين في كل المعارك التي خاضوها مع الفرس
* النشاط العسكري او المعارك جرت في مناطق او اتجاه نهر الفرات وذلك لهدفهم بالوصول الىمدينة الحيرة.

**نتائج المرحلة الاولى لتحرير العراق**

1. المرحلة الاولى حققت انتصارات كبيرة في كل المعارك لثقة الجيش بنفسه .
2. نشر الاسلام في الاجزاء المحررة لتاكيد سيادة العرب
3. تقليص وانحسار النفوذ الفارسي في وسط وجنوب العراق
4. سقوط عاصمة الفرس التجارية في العراق (الحيرة).
5. فتح الطريق بين العراق وشبه الجزيرة العربية
6. فتح الطريق بين العراق وبلاد الشام
7. تفكير العرب بمعسكرات للجيش العربي الاسلامي على اطراف الصحراء ومنها معسكر البصرة عام14هـ.
8. مواصلة تحرير بقية اجزاء العراق من بقايا الفرس وطردهم نهائيا من العراق.
9. الاستفادة من موارد العراق الاقتصادية في دعم الجيش العربي الاسلامي ومواصلة حروب التحرير.
10. شجعت الدولة العربية على التحرك نحو بلاد الشام والشروع بتحريرها من الدولة البيزنطية.

**تحرير بلاد الشام**

يبدو ان اهتمام ابي بكر الصديق بتحرير الشام كان يتقدم على اهتمامه بتحرير العراق بدليل ارسال حملة اسامة بن زيد فور توليه الخلافة غير ان حروب الردة وتطور الاحداث على حدود العراق حملت الخليفة على تأجيل الشروع بتحرير الشام ريثما يطمئن الى نتائج المعارك على جبهه العراق وكان ابي بكر قد ارسل خالد بن سعيد بن العاص على جيش من المسلمين الى مشارف الشام وامر خالد ان يرابط في تيماء قرب حدود الشام ويدعو العرب هناك لنصرته في حالة تعرض الروم او حلفائهم لهم اثناء حروب الردة وفي بدء تحرير العراق غير ان خالد ابن سعيد توغل داخل بلاد الروم على امل تحقيق بعض الانتصارات عليهم لكن الروم قاموا بحشد جموع كبيرة من قواتهم ومن متنصره العرب في جنوب الشام وحاول خالد التقدم بمن انظم اليه من اهل تيماء فاصطدم بقوة الروم بقيادة(باهان) ودرات بينهما معركة حامية أسفرت عن هزيمة خالد بن سعيد واستشهاد عدد كبير من جنده فكتب الى الخليفة ابو بكر يطلب المدد فامده بجيش بقيادة عكرمة بن ابي جهل وذي الكلاع الحميري والحق بهما الوليد بن عقبة وقد شرع خالد بالتقدم الى جنوب البحر الميت لمواجهة الروم فاستدرجه باهان بمن معه من قادته حتى وصلوا مرج الصفر شرق طبرية وحاصرهم الروم وقطعوا عليهم خط العودة فاضطروا الى خوض المعركة التي انتهت بهزيمة خالد وتمكن عكرمة من الانسحاب بالمسلمين الى حدود الحجاز مما دفع الخليفة ابا بكر الى عزل خالد بن سعيد والشروع بحشد قوة عسكرية كبيرة لمواجهة الروم في جبهة الشام .أعلن الخليفة ابي بكر الجهاد لتحرير بلاد الشام فاخذت الجموع المتطوعين تتوافد على المدينة المنورة واستكملت الحشود في شهر محرم عام13هـ فعقد الخليفة ابي بكر الالوية الى اربعة من قادة المسلمين هم اباعبيدة عامر بن الجراح وجهته حمص عن طريق ايلة(العقبة) وعمر وبن العاص الى فلسطين عن طريق ايلة ايضا ويزيد بن ابي سفيان ووجهته دمشق وشرحبيل بن حسنه ووجهته الاردن وقد اتبع هذه الجيوش بفرق اخرى الحقها بها فامد شرحبيل بالوليد بن عقبة وعمرو بن العاص بعلقمة بن مجزر ويزيد باخيه معاوية وقد عهد الى كل قائد منهم بمهمة محددة وطلب منهم العمل والتعاون تحت قيادة القائد الذي تقع المواجهة ضد الروم ضمن منطقة عملياته ويذكر البلاذري ان عدد المقاتلين مع كل قائد في البداية كان بحدود ثلاثة الاف مقاتل ثم صار بعد ذلك7500 وقيل ان عدد الجيش بلغ نحو24000 وعند وصول هذه القوات وجدوا ان قوات العدو كثيرة وان استعدادها للقتال كان جيدا فكتب عمرو بن العاص للخليفة ابي بكر يعلمه كثره عدد العدو وعدتهم وسعة ارضهم ونجدة مقاتلتهم فكتب ابا بكر الى خالد بن الوليد وكان في العراق يأمره بالمسير الى الشام ويقال انه جعله أميراً على الامراء في الحرب لقد توجه خالد من العراق قاصدا بلاد الشام في شهر ربيع الاخر عام13هـ على راس جيش مؤلف من عدد من المقاتلين يتراوح بين 500-800مقاتل وفي طريقة اخضع عددا من المناطق والقرى لسلطان المسلمين حتى وصل الى بلاد الشام تولى خالد بن الوليد قيادة الجيوش الاسلامية في بلاد الشام قبل وقوع معركة اجنادين وكانت الجيوش الاسلامية قد خاضت بعض المعارك الصغيرة ضد الروم قبل هذه المعركة مثل معركة(وادي عربة وبصرى) التي فتحت صلحا وانتهت تلك المعارك بانتصار جيوش المسلمين وقد عرفت تلك الاشتباكات الصغيرة والمحدودة بالمرحلة الاولى من مراحل تحرير الشام.

عند اجنادين وهي مدينة قرب الرملة من اعمال فلسطين دارت معركة كبيرة بين قوات المسلمين الذي بلغ عدد مقاتلها اكثر من2700مقاتل بقيادة خالد بن الوليد وقوات الروم التي كان عدد مقاتلها حسب رواية البلاري زهاء100000 وقد ثار هذا التفوق العددي الكبير مخاوف القادة المسلمين الذين اجتمعوا الى عمر بن العاص للوقوف على رأيه فنصحهم بتوحيد جيوشهم اي مواجهة العدو سوية كما راسلوا الخليفة ابا بكر للوقوف على رأيه فكتب اليهم ان يجتمعوا ويكونوا عسكرا واحدا وقد قاتل المسلمون في هذه المعركة قتالا شديدا وابلى خالد بن الوليد يومئذ بلاء حسنا حتى تم لهم النصر على اعداءهم وتكبيدهم خسائر جسيمة وبذلك تعززت ثقة المسلمين بانفسهم واخذوا يستعدون للتوجه شمالا من اجل تصفية الوجود البزنطي في بلاد الشام لقد تحقق هذا الانتصار الكبير للمسلمين على الروم باواخر شهر جمادى الاولى عام13هـ/634 في ليلتين او ثلاث ليال يقين منه وقد قتل من الروم اعداد كبيرة بضمنهم كيودور اخي هرقل وعلى اثر هذه الهزيمة التي مني بها الروم قرر هرقل نقل قيادته من حمص الى انطاكيا في اقصى شمال الشام وكان مناسبا بهذا الانتصار وانبائه ان تدخل الفرحة والسرور الى قلب الخليفة ابو بكر الصديق الذي كان يعاني من الام المرض والذي انتهى بوفاته يوم 22جمادي الاخر عام13هـ/634.

**هزيمة الروم في اليرموك وتحرير دمشق**

بعد انتصار المسلمين في اجنادين حدث اللقاء الحاسم بينهم وبين الروم بقيادة باهان وكان هرقل يعلق اهمية كبيرة على هذه المعركة التي ستقرر مصير بلاد الشام لذا عزز جيشه بفرق مختلفة من اهل ارمينيا والجزيرة وعرب الغساسنة بقيادة جبلة بن ايهم واجتمع المسلمون شمال نهر اليرموك في سهل يسمى(الواقوصة) وتولى خالد بن الوليد قيادة الجيوش ووزعها على كراديس يتراوح عددها بين36-40كردوس ثم قسمها الى ثلاثة أقسام ميمنه وجعل عليها عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنه وميسرة تولى قيادتها يزيد بن ابي سفيان وولى ابى عبيدة قيادة القلب كما جعل على كل كردوس قائدا من قاد المسلمين المعروفين بشجاعاتهم وكانت ظهور المسلمين مكشوفة الى الصحراء حيث تاتي اليهم الامدادات من المدينة وقام عدد من فرسان المسلمين باحتلال بعض المواقع المهمة مثل جسر الرقاد فقطعوا بذلك خط مواصلات الروم مع قواعدهم في الشام وتهيئت قوات المسلمين للقتال واشتبكت مع الروم في معركة عنيفة ووصل خلالها البريد من المدينة يعلنوا خبر وفاة الخليفة ابا بكر() وخلافة عمر بن الخطاب وامر الخليفة الجديد بعزل خالد عن امارة الجيوش وتوليه ابي عبيدة عامر بن الجراح عليها وقد اخفى خالد نبا وفاة الخليفة لئلا يؤثر في ذلك على معنويات المقاتلين وقام الروم بهجوم كبير تراجع على اثره المسلمين الى مواقعهم مما دفع عكرمة بن ابي جهل الى خوض معركة انتحارية فنادى(من يبايع على الموت) فاستجاب له عمه الحارث بن هشام وضرار بن الازور في400 من فرسان المسلمين ودار القتال امام فسطاط خالد بن الوليد الذي بادر بالهجوم بقلب الجيش فدارت الدائرة على الروم وانهزم فرسانهم تاركين اماكنهم ومشاتهم تحت رحمة المسلمين اللذين اقتحموا خطوطهم فلاذوا الى سهل الواقوصة فاستقبلهم المسلمون وسدوا عليهم طريق النجاة وابيد القسم الاعظم من قوات الروم وكان جبله ابن الايهم الغساني قد انحاز الى الانصار وقال(انتم اخوتنا وبنوا ابينا) واظهر الاسلام مع جماعة من قومه ولما علم هرقل بهذه الهزيمة رحل الى القسطنطينة وبعد الانتهاء من اليرموك تسلم ابا عبيدة قيادة الجيوش فقرر الزحف نحو دمشق التي اصبحت المركز الرئيسي للروم في الشام

**حصار دمشق**

في شهر محرم عام14هـ حاصرت قوات المسلمين دمشق وأحكمت حصارها حولها فنزل خالد على بابها الشرقي وعمرو بن العاص على باب توما وشرحبيل على باب الفرارديس ويزيد على الباب الصغير المعروف بباب كيسان واتخذ ابو عبيدة مواقعه بمواجهة باب الجابية وفرض المسلمون سيطرتهم على اراضي الغوطة المحيطة بدمشق واستمر حصار المسلمين دمشق زهاء سبعة اشهر ادرك خلالها الروم عدم جدوى للمقاومة فبادروا مصالحة ابا عبيدة وفتحوا له باب الجابية دون ان يعلم ان خالدا اقتحم الباب الشرقي من المدينة عنوة اي بالقوة وقيل في رواية اخرى ان ابى عبيدة كان اول من اقتحم باب الجابية عنوة وان خالد دخلها صلحا.

وبعد تحرير دمشق تتبع ابا عبيدة فلول الروم اللذين هربوا باتجاه مدينة فحل فاقتحم عليهم مواضعهم وحرر المدينة وسار بعدها باتجاه بيسان وطبرية وتم له تحريرهما ايضا اما حمص ومعرة النعمان فقد خضعت صلحا وواصل تقدمه بعد ذلك الى قنسرين فاشتبك المسلمون مع الروم فيها والحقوا بهم هزيمة نكراء وقتلوا قائدهم ميناس ثم تقدم الى حلب فخضعت صلحا واستعد ابا عبيدة لمنازلة الروم في انطاكيا فقاتلهم قتالا شديدا واضطرهم الى اللجوء داخل المدينة ثم صالحوه على ان يؤدوا الجزية ويسمح لهم بالرحيل عن انطاكيا كما عهد ابا عبيدة الى عدد من قادة المسلمين بمهمة تحرير باقي مدن وقلاع الشام من الروم.

**تحرير القدس وسواحل الشام الجنوبية**

زحف المسلمون بقيادة عمرو بن العاص نحو القدس وكان الارقبون قد تحصن بها بعد هزيمته امام المسلمين في اجنادين وتمت محاصرت المدينة في اجنادين ما يقرب من اربعة اشهر جرت خلالها مناوشات بين المسلمين والروم ثم وصل ابو عبيدة الجراح على راس قواته فشدد المسلمون الحصار حول القدس واشترط ( البطريق صفرنيوس ) على ابي عبيدة حضور الخليفة عمر بنفسه لتسليم المدينة وتوقيع شروط الصلح وكان الخليفة وقت ذاك في مدينة الجابية فحضر الى القدس في شهر ربيع الثاني عام16هـ ومنح اهلها الامان واعطاهم عهدا باحترام كنائسهم واباح لهم حرية الديانه مقابل دفعهم الجزية. وتم للمسلمين بعد ذلك تحرير باقي مدن وسواحل الشام الجنوبية من النفوذ البيزنطي دون مقاومة عنيفة فنجح يزيد من تحرير صيدا وبرقة وجبيل وبيروت ولم تستعص على المسلمين من مدن الساحل الا مدينة طرابلس بسبب ما كان تتمتع به من حصانه وتواصل الامدادات اليها عن طريق البحر فراى يزيد تاجيل اقتحامها حتى تتوفر لديه الامكانيات اذا لم يكن للعرب بعد خبرة بشؤون الحصار البحري لكن يزيدا ادركته الوفاة عام18هـ فخلفة اخوه معاوية في ولاية دمشق وتمكن من تحرير طرابلس من الروم في خلافه عثمان ابن عفان().

**المرحلة الثانية من تحرير العراق**

بدأت بعد رحيل خالد الى الشام المرحلة الثانية من تحرير العراق في مطلع خلافة عمر بن الخطاب وكان المثنى قد واصل غاراته ضد مواقع وتجمعات الفرس في منطقة السواد كما تمكن من افشال محاولتهم استعادة الحيرة وبعد تولي عمر الخلافة بادر الى توجيه الجيوش الى العراق فعقد لابي عبيد ابن مسعود الثقفي على خمسة الاف رجل فلما كان في العذيب من ارض العراق تصدى له الفرس بقيادة جابان فهزمهم فلما وصل الى قس الناطف وهو موضع بالقرب من الحيرة على الضفة الشرقية للفرات ويسمى لمروحه استقبله المثنى بن حارثة بن وانضم الى جيشه فارسل الفرس جيشا كبيرا بقيادة(بهمن جابويه) وكان يفصل بين الجيشين جسرا قديم وقرر ابو عبيد العبور متحديا الفرس على الرغم من اعتراض المثنى وكان عبور المسلمين اخر شهر رمضان عام13هـ واشتبكوا مع الفرس بقتال عنيف على الرغم مما لاقوة من شدة الفيلة وكانت الهزيمة تتم على الفرس حدث لابي عبيد الذي وقع في الميدان فبرك عليه الفيل وقتله مما كان له تاثيره على معنويات المسلمين كما استغل الفرس الموقف وحملوا على المسلمين حملة عنيفة انسحبوا على اثرها نحو النهر فبادر رجل من ثقيف الى الجسر فقطعه ليرغم المقاتلين على الصمود وبذلك قطع على المسلمين خط الرجعة فاصيب يومئذ نحو اربعة الاف منهم بين شهيد وجريح وتمكن المثنى من حماية بقية المسلمين حتى اصلح الجسر فعبروا الى المروحة في الجانب الغربي من النهر كتب المثنى الى الخليفة عمر بما حل المسلمين يوم الجسر فامده بجيش بقيادة جرير بن عبد الله البجلي فانضمت اليه قوات المثنى في العذيب فتقدم الى ديرهند وعسكر بهذا الموضع وشرع بتوجيه السرايا الى النواحي مما دفع ملكة الفرس يوران الى حشد نحو الف بقيادة مهران بن مهروبة ونشبت الحرب بين المسلمين والفرس في البويب ودارت الدائرة على الفرس فقتل مهران مع عدد كبير من اصحابة اللذين لاذت فلولهم نحو 12الف.

**معركة القادسية**

بعد انتصار العرب الحاسم في معركة البويب ادرك المثنى بان الفرس قد يعودوا للكرة لمواجهة المسلمين فاتخذ عدة احتياطات عسكرية منها السيطرة على الاجزاء من السواد والقيام بغارات على الحاميات الفارسية وابلاغ الخليفة عمر بالاحتمالات القادمة لذلك جمع الخليفة كبار الصحابة من ذوي الخبرة لمشورتهم في اختيار رجل يقود الجيش الى العراق فوقع اختيارهم على سعد بن ابي وقاص وقد طلب الخليفة من سعد ان يرسل وفدا الى كسرى يزد جرد يدعوه الى الاسلام فارسل سعد بناء على ذلك وفدا برئاسة النعمان بن مقرن المزني ومعه المغيرة بن شعبة وعاصم بن عمر التميمي وغيرهم من بلغاء العرب ومتكلميهم وبعد حوار ونقاش بين الوفد وكسرى غضب كسرى عليهم وهدد رستم العرب عندما أرسل سعد اليه المغيرة عارضا عليه الاسلام او الجزية او الحرب لكن هذه المحاولة باءت بالفشل كذلك وهدد رستم العرب وبعد ذلك تهيؤ للقتال لقد عقد الفرس الامال لاستعادة مجد فارس والوقوف بوجه العرب المسلمين على يزدجرد الثالث بن شهريار بن كسرى ابرويز الذي سارع الى حشد الطاقات وتجهيز الجيوش واسناد قياداتها الى ابرز قادة الفرس وهو رستم بن هرمز الذي زحف بالجيوش نحو القادسية وبادر الخليفة الى استنفار المسلمين للجهاد وكتب الى جميع عماله في الجزيرة العربية بذلك عما امر المثنى لاستنفار العرب من حوله من ربيعة ومضر وحلفائهم اي ان الخليفة اعلن حالة التعبئة العامة من حوله من ربيعة ومضر وحلفائهم اي ان الخليفة اعلن حالة التعبئة العامة والجهاد بتطبيق نظام التجنيد الالزامي وذلك مشاركة كل قادر على حمل السلاح والاستعانه بمن لديه سلاح او فرس للاستفادة منها في المعركة وكان من نتائج ذلك ايضا اشراك من كان قد اشترك في حركات الردة مثل طليحة بن خوليد والاشعث بن قيس الكندي لاشراكهم مع من انضم اليهم في هذه المعركة كما بدات حشود المتطوعين تتوافد على المدينة من مختلف انحاء الجزيرة فاحتشد نحو20الف رجل تحت قيادة سعد بن ابي وقاص الذي توجه نحو العراق وقدم العذيب واجتمع الى المثنى في هذا الموضع وكان الاخير مريضا فاشار على سعد المقاتلة الفرس ما بين القادسية والعذيب ولم يلبث المثنى ان توفي متاثراً من جراحه يوم الجسر.

تحرك سعد بجيشه بعد انضمام قوات المثنى وجرير البجلي اليه وعسكر ما بين العذيب والقادسية وتقدم سعد ونزل القادسية واقام بها شهرا لم يحدث خلالها اشتباكا بينه وبين الفرس لكن المسلمين باشروا الغارة على النواحي فجمعوا غنائم كثيرة وكان الفرس بقيادة رستم حشدوا حشودهم حتى بلغت120 الف و 30 من الفيلة واقاموا في مواجهة المسلمين زهاء اربعة أشهر استهدف رستم وراء ذلك بث الملل والضجر في نفوس المسلمين وحملهم على الرحيل بعد ان ينفذ صبرهم ولايجدون ما ياكلون وفي هذه الاثناء وصل الى معسكر المسلمين في القادسية الف فارس من الشام بقيادة قيس ابن المكشور كما ارسل ابا موسى الاشعري من البصرة الف فارس بقيادة المغيرة بن شعبة وامد ابا عبيدة المسلمين بستة الاف رجل ولم تسفر المفاوضات بين الطرفين الى نتيجة فاصدر يزدجر اوامره الى قائده رستم بالهجوم واشتبك الجيشان في معركة كبيرة استبسل خلالها المسلمون بمقاتلة عدوهم على الرغم من ضخامة جيش الفرس والدور الذي لعبته الفيلة خلال المعركة التي استمرت ثلاثة ايام هي يوم ارماث ويوم اغواث ويوم عماس واخيرا تحقق النصر في اليوم الرابع وهو يوم القادسية وانتهت المعركة بهزيمة الفرس هزيمة ساحقة وقتل قائدهم رستم وهرب فلولهم منهزمة باتجاه المدائن وتعد معركة القادسية من المعارك الحاسمة(الفاصلة) في تحرير العراق وفتح بلاد فارس إذ كانت هزيمة الفرس ايذانا بسقوط دولتهم ونهاية لنفوذهم في العراق.

**فتح بلاد فارس**

كانت الفعاليات الحربية ضد الامبراطورية الساسانية متواصلة حيث تولى الخلافة عثمان() لذا كان من الطبيعي ان يوجه ولاته على البصرة والكوفة لمتابعة نشاطاتهم الحربية حتى يتم لهم فتح جميع بلاد فارس لقد ترتب على نجاح الحملات العسكرية ان انهارت الامبراطورية الساسانية انهيارا كاملا وفر يزدجرد اخر ملوك هذه الامبراطورية من امام جيوش المسلمين من اقليم الى اخر حتى قتل في حدود سنة31/651 في خراسان على يد احد اتباعة وبذلك انتهت مقاومة الفرس للدولة العربية الاسلامية وغدت جميع اقاليمها جزءا من دار الاسلام.

**فتح ارمنية**

ان تامين حدود الدولة العربية الاسلامية الشمالية واضعاف الامبراطورية البيزنطية التي كانت لاتزال قوية تواصل غاراتها على الثغور الاسلامية كان يتطلب فتح بلاد ارمنية والحاقها باقاليم الدولة العربية الاسلامية لذا فقد عهد الخليفة عثمان() بعد استخلافة مباشرة الى حبيب بن مسلمة الفهري بان يتولى فتح ارمينية فنهض اليها في سته الاف ويقال في ثمانية آلاف من اهل الشام والجزيرة ففاجاهم وتمكن من تحقيق انتصار عليهم، مما أضطرهم الى طلب الامان على الجلاء والجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم وقد قام الخليفة بتعيين حذيفة بن اليمان واليا عليها بعد ان استتب الامر فيها للمسلمين.

**تحرير مصر**

وبعد ان استقرت الاوضاع في بلاد الشام بصورة تامة توجه عمرو بن العاص في حدود سنة20هـ الى مصر لتحريرها من التسلط البيزنطي على راس جيش مؤلف من ثلاثة الاف وخمسمائة مقاتل ويبدو ان هذا الجيش كان بمثابة قوة استطلاع هدفها التعرف على مدى استعداد الروم لمقاومة المسلمين على ان تعقبها بعد ذلك الامدادات الضرورية لمساعدتها على تحقيق هدفها كتب عمر بن الخطاب() الى عمر بن العاص ان سر من فلسطين الى مصر عن طريق الساحل البحري باتجاه العريش حيث توجه منها الى الفرما وهي مدينة في موقع تقع ببعد ميل ونصف عن البحر المتوسط وكان في مدينة الفرما قوم مستعدون للقتال فحاربهم عمرو بن العاص وهزمهم وسيطر على معسكرهم ثم واصل تقدمة الى منطقة القاهرة القديمة الفسطاط وكان فيها حصن منيع اسمة(بابليون) اطلق عليه بعض المؤرخون العرب اسم اليونه ويقول البلاذري ان عمرو بن العاص مضى قدما الى الفسطاط وكان اسم المدينة اليونه فسماها المسلمون الفسطاط لانهم قالوا ( هذا فسطاط القوم ومجمعهم).

لقد حاصرت قوات عمرو بن العاص حصن بابليون وفي اثناء الحصار وصلتها النجدة بقيادة الزبير بن العوام ومعه جيش مؤلف من نحو عشرة الاف الى اثني عشر الف مقاتل مما ساعد عمرو بن العاص على ارغام هذا الحصن على طلب الصلح والموافقة على اداء الجزية للمسلمين بعد هذا النجاح الذي حققته قوات المسلمون في بابليون قام عمرو بن العاص بإرسال حملات عسكرية متفرقة الى مختلف المدن والقرى المصرية لاخضاعها الى السلطة الإسلامية واخيرا جمع بن العاص قواته وتوجه الى تحرير الإسكندرية أخر معاقل الروم في مصر والحق الهزيمة بهم وقد ادت هذه الهزيمة الى تحطيم معنويات الروم وانسحابهم قابلين شروط الصلح التي عرضها عليهم عمرو بن العاص وبذلك اصبحت جميع مصر ضمن اقليم الدولة العربية الاسلامية وكان ذلك حدود سنة21هـ.

**تحرير برقة وطرابلس**

تطلع عمرو بن العاص بعد فراغه من اجلاء الروم من مصر الى تامين حدودها الغربية بالقضاء على تجمعات وقواعد الروم في شمال افريقيا وتنفيذ السياسة المسلمين في استمرار حركة التحرير غربا فزحف نحو برقة سالكا الطريق الساحلي ولم يلق مقاومة في الطريق ووصل برقة وضرب عليها الحصار وكان سكانها من قبيلة لواته الذين رحبوا بوصول العرب بسبب سخطهم على الروم فصالحهم عمرو على جزية مقدارها دينار عن كل حالم واستعد عمرو بعد ذلك للتقدم نحو طرابلس ووضع خطة تستهدف تجهيز جيشين احدهما يتجه نحو طرابلس ويسير بحذاء الساحل في حين يتجه الاخر نحو قزان في الجنوب وقد اسند قيادة الجيش الى عقبة بن نافع الفهري الذي توغل جنوبا حتى بلغ زويلة وصار ما بين برقة وزويلة المسلمين.

اما عمرو فمضى الى طرابلس فاخضع مدينة سرت بين برقة وطرابلس ومدينة(لبدة) ثم وصل الى طرابلس ورابط في موضع يشرف منه عليها وكانت تحيط بالمدينة الاسوار الا من جهة البحر فقد كانت الاسوار تمتد بمحاذاة البحر في شرق المدينة وغربها تاركة الواجهة البحرية مفتوحة امام الميناء والمواكب فحاصرها عمر طوال شهر ولم يتمكن من اقتحامها ثم حدث ان تمكنت طائفة من جند المسلمين من التسلل الى داخل المدينة من جهة الساحل بعد ان انحصرت المياه فاسرع عمرو وعلى رأس فرسانه ودخل طرابلس وتم عقد الصلح مع اهلها ثم شرع عمرو بتوجيه السرايا الى المناطق المجاورة فاخضع سرت معقل قبيلة نفوسة كما ارسل فرقة من الفرسان بقيادة( بسر بن ارطاة) الى واحة ودان فاخضعها سنة23هـ وعاد بعدها بن العاص الى مصر تاركا عقبة بن نافع ببرقة يدعو الناس الى الاسلام واصبحت برقة منذ ذلك الحين قاعدة لجيوش المسلمين للانطلاق نحو افريقية.